المجلة العراقية للبحوث الإنسانية والإجتماعية والعلمية
Iraqi Journal of Humanitarian, Social and Scientific Research
Print ISSN 2710-0952 Electronic ISSN 2790-1254
العـــــدد 19A تشر2ين 2025
No.19A Nov. 2025

حركات المولدين في الأندلس خلال عصر الإمارة – عهد الأمير عبد الرحمن بن الحكم وابنه الأمير محمد نموذجًا" (206–273هـ/822–886م)

م.د. مهند عبد رحيم
جامعة سامراء /كلية التربية/ قسم التاريخ
Mohnad.Abdulraheem@uosamarra.edu.iq
07702298783

الملخص

يتناول هذا البحث ظاهرة تمردات المولدين في الأندلس خلال عهدي الأمير عبد الرحمن الأوسط وابنه محمد، باعتبارها أحد أخطر التحديات التي واجهت الدولة الأموية، فقد شهدت طليطلة أول تمرد بقيادة هاشم الضراب سنة (214هـ/829م)، وتكررت التمردات في سرقسطة بزعامة بني قسي، وفي عهد الأمير محمد تجدد العصيان في طليطلة، وظهر تمرد ابن مروان الجليقي في ماردة، ثم برزت حركة عمر بن حفصون في ريـة، التـي استمرت قرابـة نصـف قـرن، تكشـف هـذه التمـردات عـن أسـباب عميقـة متصـلة بـالظلم الاجتماعي والضرائب الباهظة، وتحالف المولدين مع القوى المسيحية، وقد أدت إلى إنهاك الدولة الأمويـة عسكريًا واقتصاديًا، وأسهمت في إضعافها وتهيئة المناخ لانقسام الأندلس لاحقًا.

الكلمات المفتاحية : الأندلس، المولّدون، تمردات طليطلة، بني قسي، ابن مروان الجليقي.

The Movements of the Muwalladin in Andalusia During the Emirate Era - The Reign of Emir Abd al-Rahman ibn al-Hakam and His Son Emir Muhammad as a Model (206–273 AH/822–886 AD)

Dr.Muhanad Abd Raheem
University of Samarra

Abstract

This study examines the phenomenon of the Muwallad revolts in al-Andalus during the reigns of Emir ʿAbd al-Raḥmān II (822–852 CE) and his son Muḥammad I (852–886 CE), which represented one of the most serious challenges to Umayyad authority.The city of Toledo witnessed the first organized uprising under Hāshim al-Ḍarrāb in 829 CE, followed by repeated revolts in Zaragoza led by the powerful Banū Qasī family. During the reign of Emir Muḥammad I, unrest intensified in Toledo and spread to Mérida under the leadership of Ibn Marwān al-Jillīqī, while the most enduring and dangerous movement emerged in Ronda with ʿUmar ibn Ḥafṣūn, whose revolt lasted for nearly half a century. These uprisings reflected deep-rooted social and economic grievances, particularly heavy taxation and social discrimination, and were often supported by Christian kingdoms in the north. Ultimately, they drained the Umayyad state militarily and economically, weakening its central authority and paving the way for later political fragmentation in al-Andalus.

Keywords: Al-Andalus, Muwalladun, Toledo revolts, Banu Qasi, Ibn Marwan al-Jilliqi .

المقدمة

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ، الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

يُعَدّ موضوع تمردات المولدين في الأندلس خلال عصر الإمارة من القضايا البارزة التي تستوقف الباحث في التاريخ الأندلسي، إذ شكّلت هذه الحركات إحدى أهم الظواهر السياسية والاجتماعية التي أثّرت في مسار الدولة الأموية بالأندلس، وأضعفت من قوتها المركزية، ومهّدت الطريق أمام انقسامات لاحقة أدّت إلى تفتت السلطة ووهن بنيتها الداخلية. وقد جاء اختياري لهذا الموضوع تحت عنوان" **:حركات المولدين في الأندلس خلال عصر الإمارة عهد الأمير عبد الرحمن بن الحكم وابنه الأمير محمد انموذجًا(206–273هـ/822–886م)** انطلاقًا من جملة أسباب، أبرزها أن هذه التمردات لم تكن مجرد حركات عسكرية معزولة، بل عكست أزمة هوية وانقسامًا اجتماعيًا بين العرب الفاتحين وأبناء السكان الأصليين الذين دخلوا الإسلام، ومع ذلك ظلوا يعانون من التمييز والتهميش، الأمر الذي دفعهم إلى التعبير عن رفضهم عبر حركات متتالية هزّت أركان الدولة.

تكمن أهمية هذا البحث في أنه يتناول جانبًا مهمًا من تاريخ الأندلس لم يحظَ بالعناية الكافية في الدراسات الأكاديمية، على الرغم من كونه مفتاحًا لفهم أسباب ضعف الإمارة الأموية وتصدع بنيتها السياسية والاجتماعية. كما أن دراسة هذه الحركات تكشف عن عمق التداخل بين العوامل الاجتماعية والاقتصادية والسياسية في تشكيل مسار الأحداث، وتساعد على إعادة قراءة التجربة الأندلسية من زاوية أكثر شمولًا.

يهدف البحث إلى تحقيق جملة من الأهداف، من أبرزها: تحليل الدوافع الاجتماعية والسياسية والاقتصادية التي قادت إلى اندلاع هذه التمردات، وتتبع مسارها ومراكز انتشارها في طليطلة وسرقسطة وماردة وغيرها من المدن، والكشف عن انعكاساتها المباشرة على استقرار الإمارة، فضلًا عن بيان دورها في تمهيد الطريق لمرحلة الانقسامات الكبرى التي عرفتها الأندلس لاحقًا.

أما من حيث النطاق الزماني، فإن البحث يغطي الفترة الممتدة**(206- 273ه/822 - 886م)**، وهي المدة التي تمتد من حكم الأمير عبد الرحمن بن الحكم (المعروف بعبد الرحمن الأوسط) حتى عهد ابنه الأمير محمد الأول. وقد شهدت هذه الحقبة أخطر وأبرز حركات المولدين التي تراوحت بين تمردات محلية محدودة، مثل حركة هاشم الضراب في طليطلة، وبين حركات واسعة المدى قادها عبد الرحمن بن مروان الجليقي في ماردة، وعمر بن حفصون في رية، والتي استمرت لقرابة نصف قرن. وأما من حيث النطاق المكاني، فينصرف الاهتمام إلى مدن الأندلس الرئيسة التي شكلت مراكز لهذه التمردات، بما فيها طليطلة، سرقسطة، ماردة، ورية، فضلًا عن الأقاليم المجاورة التي تأثرت بها.

واجهت هذه الدراسة بعض الصعوبات، لعل أبرزها ندرة المصادر المباشرة التي أفردت لهذه التمردات معالجة تفصيلية، مما اضطر الباحث إلى الاعتماد على الروايات المتفرقة في كتب مؤرخين مثل ابن عذاري المراكشي، وابن حيان القرطبي، والمقري التلمساني، مع محاولة المقارنة بينها وترجيح الروايات الأكثر اتساقًا مع السياق التاريخي.

بالنسبة لهيكل البحث فإنه يحتوي مقدمة ومبحثين وخاتمة تطرق **المبحث الأول** الى تمرد المولدين في عهد الأمير عبد الرحمن بن الحكم (206–238هـ/822–852م)، كما تضمن **المبحث الثاني** الى تمرد المولدين في عهد الأمير محمد بن عبد الرحمن الأوسط (238–273هـ/852–886م)، اما الخاتمة فضمت خلاصة ما توصل اليه البحث من نتائج.

وفي نهاية المطاف فإن هذا البحث لا يهدف إلى مجرد استعراض للأحداث التاريخية فحسب، بل يسعى إلى تقديم قراءة تحليلية معمقة تبرز جذور الأزمة الاجتماعية والسياسية التي واجهت الإمارة الأموية، وتبين كيف أسهمت هذه التمردات في إضعافها، وتفتح الباب أمام دراسات لاحقة يمكن أن تتناول مظاهر أخرى من تاريخ الأندلس في ضوء هذه الظاهرة الجوهرية.

المبحث الاول : تمرد المولدين في عهد الامير عبد الرحمن الثاني (206-238هـ/ 822-852 م)

يُطلق لقب المولَّدين على أبناء التزاوج بين العرب الفاتحين والسكان المحليين من الإسبان الذين اعتنقوا الإسلام بعد الفتح، وقد ظهروا كطبقة اجتماعية جديدة تحمل في طياتها مزيجًا من الانتماء الإسلامي والهوية المحلية. وقد تميزوا عن العرب الوافدين وعن المسيحيين المستعربين (المستعجمين)، وكانوا جزءًا لا يتجزأ من المجتمع الأندلسي، لكنهم ظلوا في نظر السلطة الأموية أقل منزلة من العرب، مما ولّد حالة من التوتر الاجتماعي والسياسي بينهم وبين الدولة (ابن حيان، 1994، ج2، ص145).

أخذ المولَّدون يلعبون دورًا مهمًا في الحياة اليومية، فقد أسهموا في الزراعة وإعمار الحقول، كما شارك بعضهم في الجيوش والوظائف، لكنهم لم يُمنحوا المساواة الكاملة في المناصب العليا، إذ بقيت تلك حكرًا على العنصر العربي، وهو ما عمّق شعورهم بالتمييز، خاصة في المدن الكبرى مثل طليطلة وماردة (ابن عذاري، 1983، ج2، ص83؛ الطويل، د.ت، ص73).

أدى هذا الوضع إلى توترات متكررة، إذ وجد المولَّدون أنفسهم في موقع وسط لا يمنحهم الامتيازات السياسية للعرب، ولا يتركهم في عزلة اجتماعية كالمسيحيين، فمالوا إلى التمرد كلما سنحت لهم الظروف (المقري، 1900، ج2، ص47؛ السامرائي، 2000، ص156).

ويشير بعض المؤرخين الأندلسيين إلى أن المولدين شكّلوا "قوة ثالثة" في المجتمع الأندلسي، بين العرب والبربر من جهة، والمسيحيين من جهة أخرى، وكان لتمرداتهم أثر بالغ في زعزعة استقرار الإمارة الأموية، بل إن بعضها استمر عقودًا طويلة مثل عمر ابن حفصون(*)، وهدّد وجود الدولة نفسه (ابن الخطيب، 1956، ج1، ص212)، وشهد عهد الأمير عبد الرحمن الثاني ما يُعرف بعصر القوة والازدهار في الإمارة الأموية بالأندلس، إذ عُني بتقوية الجيش، وتنظيم الدواوين، وبسط نفوذ الدولة في الداخل والخارج. ومع ذلك، فإن هذا العهد تزامن مع بروز حركات التمرد الداخلي، وبخاصة من المولدين، الذين كانوا يشكلون شريحة اجتماعية واسعة، لكنهم عانوا من التهميش السياسي والتمييز الاجتماعي، حيث لم يُسمح لهم غالبًا بتولي المناصب العليا أو المشاركة الكاملة في إدارة الدولة، وقد أوجد هذا الواقع بيئة خصبة لنشوء الثورات المحلية (ابن حيان، 1994، ج2، ص145).

أولاً: تمرد المولدين في مدينة طليطلة سنة (214هـ/829م)

شهدت مدينة طليطلة سنة (214هـ/829م) أول تمرد واضح للمولدين ضد السلطة الأموية في الأندلس، وذلك في عهد الأمير عبد الرحمن الأوسط. وقد تزعم الحركة رجل يُدعى هاشم الضراب(*)، وقد لُقّب بهذا الاسم لأنه عمل أجيرًا عند الحدادين بقرطبة، يضرب بالمعول، فعُرف بالضراب، ثم غادر قرطبة متوجهًا إلى مدينة طليطلة، وهناك جمع حوله أهل الفساد والشر، وحرضهم على الثورة ضد

(*)عمر بن حفصون بن عمر بن جعفر: من أبرز قادة الثورات في الأندلس ضد الدولة الأموية في قرطبة. وُلد في منطقة رَيّة جنوب الأندلس في أسرة من المولَّدين، أي من أصول إسبانية اعتنقت الإسلام، اشتهر في البداية كقاطع طريق، ثم تحوّل إلى قائد سياسي وعسكري بعد أن جمع حوله الساخطين والمستضعفين، فقاد ثورة استمرت قرابة نصف قرن (268–305هـ/ 881–917م). (ابن الفرضي، تاريخ علماء الأندلس،ج1، ص 11).

(*) هاشم الضراب: من أبرز زعماء تمردات المولدين في الأندلس خلال عصر الإمارة الأموية، ظهر اسمه في مدينة طليطلة سنة (214هـ/829م) حين تزعم أول ثورة واضحة للمولدين ضد الأمير عبد الرحمن الأوسط (206–238هـ/822–852م)(ابن عذاري، 1983، ج2/ ص83)

السلطة، فانضم إليه جمع كبير من الساخطين، حتى ذاع صيته وانتشر ذكره (ابن عذاري، 1983، ج2، ص83؛ سالم، 1962، ص214).

وذكر ابن خلدون: "وكانت طليطلة من أحصن بلاد الأندلس وأمنعها، متحصنة بالجبال الشاهقة، ونهر التاجه مطيف بها من جوانبها" (ابن خلدون، 1988، ج6، ص178).

كان هدف هاشم الضراب نشر الفوضى وزعزعة الأمن العام في مواجهة حكومة قرطبة، إذ كان يطمح إلى الوصول إلى السلطة. ورغم محاولات الأمير عبد الرحمن الأوسط للسيطرة على الوضع عبر إرسال عامله على الثغر الأوسط محمد بن رستم لقتاله، فإن هذه المحاولة لم تفلح. وفي السنة التالية جدد الأمير حملاته لكن دون جدوى، فبقيت طليطلة خارجة عن طاعته (ابن الأثير، 1997، ج6، ص16؛ ابن عذاري، 1983، ج2، ص84؛ ابن خلدون، 1988، ج4، ص128؛ الخلف، 2003، ص101).

وفي سنة (219هـ/834م) أمر الأمير جيشًا بقيادة أخيه أمية بن الحكم(*)، بمحاصرة المدينة، فقطع الزروع وأتلف الثمار، غير أن مدينة طليطلة أبت الخضوع، فرحل عنها تاركًا بعض قواته بقيادة ميسرة الفتى (لم أعثر على ترجمته) في جنوب المدينة استعدادًا لمحاصرتها من جديد. عندها خرج أهل طليطلة لمواجهته، غير أن ميسرة تمكن من هزيمتهم وأوقع فيهم خسائر كبيرة، فانسحبوا إلى داخل أسوار مدينتهم الحصينة. وبعد المعركة جُمعت رؤوس القتلى وحُملت إلى ميسرة، فلما شاهد كثرتها استولى عليه الغم والجزع، فأصيب بصدمة شديدة أدت إلى وفاته بعد أيام قليلة (ابن عذاري، 1983، ج2، ص84).

وفي سنة(220هـ/835م) سار الامير عبد الرحمن الاوسط بنفسه الى طليطلة فثبتت في وجهه فترك الجند في قلعة رباح(*)، وذكر ابن عذاري ان " الأمير عبد الرحمن الأوسط سار بنفسه إلى طليطلة سنة عشرين ومئتين، فثبتت في وجهه، فترك الجند بقلعة رباح، وسار إلى الغرب... ثم وجّه إليها في السنة التالية أخاه الوليد بن الحكم، فحاصرها حصارًا شديدًا حتى جهد أهلها، ثم اقتحمها في رجب سنة اثنتين وعشرين ومئتين" (ابن عذاري، 1983، ج2، ص83) فضرب حولها حصاراً شديداً، واستمر على حصارها حتى جهد أهلها، وضاقوا بالحصار ذرعاً، ثم هاجمها بعد ذلك واقتحم اسوارها، وخضعت المدينة المتمردة، بعد اعوام عديدة من الفتن والتمردات المستمرة، كان يغذيها روح التمرد المتأصل في شعبها، ودسائس البربر والنصارى من أهلها، وتحريض الفرنجة وسكان جليقية، وكان خضوعها في رجب سنة (222هـ/837م)(ابن عذاري، 1983، ج2، ص83؛ أرسلان، د.ت، ص45).

بعد سنوات من العصيان والثورات، واجه الأمير عبد الرحمن الأوسط مدينة طليطلة بحملة عسكرية حاسمة سنة (220هـ/835م). ورغم مناعتها وصمود أهلها، واصل الأمير حصارها عبر جيوش متتابعة بقيادة إخوته وأمرائه، حتى جاء الحصار الكبير بقيادة أخيه الوليد بن الحكم(*) ، استمر هذا الحصار أعوامًا عدة، وضاق أهل طليطلة ذرعًا بالجوع ونفاد المؤن، مما أجبرهم في النهاية على الاستسلام، وفي رجب سنة(222هـ/837م)اقتحم جيش الأمير أسوار المدينة، وخضعت طليطلة بعد أن عُرفت بتمردها الطويل، وقد كان سقوطها نتيجةً لتضافر عدة عوامل، أهمها :شدة الحصار، ودسائس البربر، وتحريض النصارى، والروح المتمردة المتأصلة في سكانها (المراكشي، 2006، ص245؛ابن خلدون، 1988، ج6، ص178؛ الحجي، 1982، ص89).

(*) أميّة بن الحكم : أمير أموي من أسرة الحكم بن هشام، وأخو الأمير عبد الرحمن الأوسط، أرسله سنة (219هـ/ 834م) لقيادة حملة على طليطلة فحاصرها وأتلف زروعها، ثم انسحب بعد مقاومة شديدة من أهلها (الحميدي،1998، ج2/ ص84)

(*) قلعة رباح : من أحصن قلاع الأندلس، تقع بالأرض الوسطى، وهي مشرفة على برية قُرطبة، وكانت من ثغور المسلمين العظام، كثيرة العمارة والخصب، ذات أنهار جارية، وزروع واسعة، اتخذها الأمراء قاعدة لحصار طليطلة، ومنها كانت الجيوش تخرج لحرب أهلها (الحميري، 1975، ص 311).

(*)هو الوليد بن الحكم : أمير أموي من البيت الحاكم في الأندلس، ، وأخو الأمير عبد الرحمن الأوسط (206–238هـ/822–852م). لم يتولى الإمارة بنفسه، لكن ذُكر اسمه في المصادر التاريخية لدوره العسكري والإداري خلال عهد أخيه. (ابن الأبار، 1963 ج1، ص 203).

ثانياً- تمرد المولدين في سرقسطة

شهدت مدينة سرقسطة [*]، تمردات متكررة قادتها عائلة مولدية ذات نفوذ عريق عُرفت بـ بني قسي[*]، ويعود نسبها إلى قسي الذي كان يشغل منصب قومس (كونت) المنطقة إبّان الحكم القوطي، وعندما افتتح المسلمون الأندلس، اختار قسي أن يسلك سبيل كبار القوط الراغبين في الحفاظ على مراكزهم ونفوذهم، فسافر إلى الشام وأسلم على يد الخليفة الأموي الوليد بن عبد الملك .غير أن إسلام هذه الأسرة ظل سطحيًا في كثير من الأحيان، إذ كان ولاؤهم مرتبطًا بمصالحهم الخاصة؛ يخدمون من يحقق لهم غاياتهم سواء كان مسيحيًا أو مسلمًا، أمويًا أو فاطميًا (ابن حزم، 2001، ص 502؛ ابن القوطية، 1926، ص 111–112).

وقد برز من هذه العائلة موسى بن موسى بن فرتون بن قسي[*]، الذي عزز مكانته السياسية بعلاقات مصاهرة مع الملوك المسيحيين، إذ زوج ابنته أورية إلى غارثيا ملك بنبلونة[*]، وفي بداية أمره خضع للأمير عبد الرحمن الأوسط وشارك معه في الغزوات، لكنه سرعان ما تمرّد سنة (227هـ/842م). فأرسل الأمير جيشًا بقيادة الحارث بن بزيع لمواجهته، فالتقوا عند برجة حيث تكبد موسى خسائر فادحة، قُتل فيها عدد من أصحابه وأقاربه، لكنه لم يلبث أن استعاد قوته فواصل التمرد. لاحقًا، تمكن الحارث من السيطرة على بعض حصونه وقتل ابنه، مما دفع موسى إلى الانتقال نحو حصن أرنيط، إلا أن الصراع بينه وبين الأمويين لم يتوقف (ابن الأثير، 1997، ج6،ص 77؛ ابن خلدون، 1988، م4، ص 124).

وفي سنة (229هـ/844م) تحالف موسى مع بعض ملوك الإسبان، ونصبوا كمينًا لجيش الحارث بن بزيع[*]،عند نهر بلمسة[*]، حيث جرت معركة عنيفة أُصيب خلالها الحارث إصابة خطيرة في وجهه أفقدته إحدى عينيه، ثم أُسر. وعندما بلغ الخبر الأمير عبد الرحمن، هاله الموقف فأرسل جيشًا ضخمًا بقيادة ابنه محمد، الذي حاصر مدينة تطيلة، وأتلف زروعها حتى اضطر موسى إلى الصلح، فيما قُتل حليفه الملك غرسيه قرب بنبلونة (ابن حيان، 1994، ص 1–16؛ الذهبي، 1996، ج1، ص 105).

غير أن موسى بن موسى لم يلتزم بالصلح طويلًا، إذ عاد إلى التمرد في أعوام (230هـ، 232هـ، 235هـ / 845م، 847م، 850م)، وفي كل مرة كان الأمير عبد الرحمن الأوسط ينجح في إخضاعه، لكنه كان ينقض عهده من جديد. واستمرت هذه الحالة حتى وفاة الأمير عبد الرحمن الأوسط سنة (238هـ/852م) بعد حكم دام أكثر من ثلاثة عقود. وقد أسفرت هذه النزاعات عن نتائج بالغة الأثر، إذ أدت إلى ازدياد اعتماد المولدين على ملوك النصارى في أوقات الشدة، وتشجيع هؤلاء الملوك على ضرب المسلمين بعضهم ببعض، فضلًا عن الخسائر البشرية الكبيرة، وتدمير مساحات واسعة من

---

[*] سرقسطة: بلدة مشهورة بالأندلس تتصل أعمالها بأعمال تطيلة، وهي قاعدة كبيرة القطر ، ممتدة الأطناب واسعة الشوارع، حسنة الديار والمساكن متصلة الجنات(الحميري، 1975، ص317).

[*] بنو قسي : أسرة من أصل إسباني (المولدين)، اعتنقت الإسلام خلال الفتح العربي الإسلامي للأندلس، وبرزت كقوة سياسية وعسكرية مهمة في منطقة الثغر الأعلى خاصة في المدة التي تلت سقوط الدولة الأموية في الأندلس وقيام دويلات الطوائف، يرجع أصلهم إلى منطقة نافارا شمال الأندلس، وكانوا يعتنقون النصرانية قبل إسلامهم،(ابن القوطية، 1926، ص111-112).

[*] موسى بن موسى: وهو زعيم المولدين الذي عاش في منطقة الثغر الأعلى بالأندلس، اشتهر بزعامة المولدين في تلك المنطقة الحدودية التي كانت تمثل خط التماس بين العرب المسلمين والممالك الافرنجية في شمال الاندلس، (ابن حزم، 2001 ، ص 502).

[*] بنبلونة: مدينة في الأندلس بينها وبين سرقسطة مائة وخمسة عشر ميلا كانت مملكة للحاكم غرسية بن شانجة سنة (330ه/ 941م)، وهي بين جبال شامخة وشعاب غامضة قليلة الخيرات أهلها فقراء ويسكنون على البحر المحيط (الحميري، 1975، ص104).

[*] الحارث بن بزيع: قائد أموي بارز، ولاه عبد الرحمن الأوسط ثم ابنه محمد على بعض الثغور، اعتقله أهل طليطلة سنة (238هـ/852م) في بداية تمردهم، كما شارك في معركة برجة ضد موسى بن موسى بن قسي (ابن حيان، المقتبس، ج2، ص292؛ ابن عذاري، 1988، ج2، ص94؛ ابن الأثير، 1997، ج6، ص77).

[*] نهر بلمسة : أحد روافد نهر إبرة في الشمال الشرقي للأندلس، شهد معركة سنة (229هـ/844م) هُزم فيها جيش الحارث بن بزيع أمام موسى بن موسى بن قسي وحلفائه (ابن حيان، 1994، ص1–16؛ الذهبي، 1996، ج1، ص105).

الأراضي الزراعية، وتعميق الهوة بين المولدين والحكومة المركزية (ابن خلدون، 1988، 4، ص 129؛بيضون، 1978، ص122).

إنّ دراسة تمرد المولدين في سرقسطة بقيادة بني قسي تكشف عن طبيعة خاصة لعلاقة المولدين بالسلطة الأموية؛ إذ لم يكن تمردهم نابعًا فقط من التمييز الاجتماعي أو التهميش السياسي كما هو الحال في طليطلة، بل ارتبط أيضًا بعوامل الموقع الجغرافي والسياسي للثغر الأعلى، فسرقسطة، بحكم قربها من الممالك المسيحية، منحت بني قسي القدرة على المناورة بين الولاء للأمويين والتحالف مع النصارى وفق ما تقتضيه مصالحهم، مما جعلهم قوة مستقلة شبه ذاتية.

المبحث الثاني

تمرد المولدين في عهد الأمير محمد بن عبد الرحمن الأوسط (238–273هـ/ 852–886م)

ما إن اعتلى الأمير محمد بن عبد الرحمن الأوسط عرش قرطبة سنة (238هـ/852م) خلفًا لوالده، حتى تجددت بحدة حركة التمرد في مدينة طليطلة، وهي المدينة التي طالما مثلت بؤرة توتر منذ العهد الأموي الأول، فقد رفض سكانها من المولدين والمستعربين(*)، مبايعته، في إشارة واضحة إلى استمرار نزعتهم الاستقلالية وعدم خضوعهم لسلطة قرطبة. ولم يقتصر موقفهم على مجرد الامتناع عن المبايعة، بل قاموا بخطوة أكثر جرأة تمثلت في اعتقال عاملها الحارث بن بزيع وزجه في السجن، ليستخدموه ورقة ضغط للمساومة على إطلاق رهائنهم المحتجزين في قرطبة، وعلى الرغم من أن الأمير استجاب لمطلبهم ، فإن المدينة لم تهدأ، بل ازداد اضطرابها (ابن حيان، 1994، ص 292–293؛ ابن الخطيب، 1980، ص61).

لم تمضِ سوى سنة واحدة حتى هاجم المتمردون قلعة رباح(*)، سنة (239هـ/853م)، وأحدثوا فيها خرابًا واسعًا وقتلوا عددًا كبيرًا من سكانها، حتى لم ينجُ إلا من تمكن من الفرار. مثل هذا الهجوم تحديًا مباشرًا لسلطة الدولة، خاصة أن القلعة كانت تشكل خط دفاع مهمًا للإمارة. إزاء ذلك، لم يتردد الأمير في إرسال جيش قوي بقيادة أخيه الحكم الذي هاجم المدينة وأخضعها بالقوة، وأعاد بناء أسوارها التي تهدمت، واسترجع حاميتها الفارة، وجعلها مقرًا لقواته تحسبًا لأي اضطراب جديد (ابن حيان، 1988 ، ص 292–293).

لكن طليطلة لم تلبث أن عادت إلى التمرد في العام ذاته، حيث اتخذت العصيان أسلوبًا دائمًا، فأرسل الأمير حملة جديدة إلى حصن شندلة (*)، على نهر جندلة، أحد روافد الوادي الكبير، لمهاجمة بعض الجهات الموالية للمتمردين. وعند وصولهم إلى منطقة أندوجر، باغتهم كمين نصبه المولّدون، فألحقوا بهم هزيمة ساحقة، وقد شكلت هذه الواقعة نقطة تحول مهمة، إذ كان إعلانًا صريحًا بانطلاق العصيان المنظم في طليطلة، خاصة وأن أهلها استغلوا موقعها الحصين وكثرة سكانها من المولدين، لتوسيع رقعة الفوضى في المدن والقرى المجاورة (ابن الأثير، 1997، ج6، ص 147–148).

أولاً: طلب الدعم من القوى المسيحية

أدرك الأمير محمد خطورة الموقف، فحصّن مدينة آبدة(*)، واستنفر العرب للجهاد، في محاولة لتعزيز خطوط الدفاع الأمامية. أما المتمردون، فإدراكًا لضعف قوتهم مقارنة بجيوش قرطبة، لجؤوا إلى طلب العون الخارجي، فالتجأوا إلى أردونيو الأول ملك أشتوريش، الذي خلف والده راميرو سنة (235هـ/850م)، وقد وجد هذا الأخير ضالته في إذكاء نار الحرب الأهلية بين المسلمين، إذ كان يدرك أن

(*) المستعربون: النصارى الذين ظلوا على دينهم لكن تبنوا اللغة والعادات العربية (المقري، 1995، ص47).
(*) قلعة رباح: من أعظم حصون الأندلس في الأرض الوسطى، اتخذها الأمويون قاعدة لحصار طليطلة (الحميري، 1975، ص311).
(*) حصن شندلة: حصن على نهر جندلة قرب أندوجر، (الحموي، 1995، ج3، ص379).
(*) ابذة: مدينة صغيرة من اعمال جيان تقع الى الشمال الشرقي منها على مسافة (50كم) من قرطبة ، ينظر (الادريسي، 1989، ج1، ص203؛ ابن الخطيب، 2003، ج1، ص85).

كل تمرد داخلي يضعف الإمارة الأموية، ويفتح المجال أمام الممالك المسيحية للتوسع، لذلك لم يتردد في إرسال جيش بقيادة أخيه غاستون لمؤازرة المتمردين (ابن عذاري، 1983، ج2، ص94).

تلقى الأمير محمد هذه الأخبار الخطيرة فعسكر في وادي سليط(*)، وهناك أعد خطته العسكرية بدقة، فاعتمد على الحيلة والمباغتة؛ إذ ترك قوة صغيرة مكشوفة للعدو، بينما أخفى معظم قواته في كمائن بين التلال المطلة على الوادي، وحين التقى الجيشان، باغتت الكمائن المتمردين وحلفاءهم من الإسبان، فانقضت عليهم بشراسة، ووقعت مقتلة عظيمة حُسمت بهزيمة المتمردين وفرار من استطاع النجاة، بينما قُتل عدد كبير منهم. وقد اعتُبر هذا الانتصار إنجازًا عسكريًا مهمًا للأمير في مطلع ولايته، رفع من هيبته السياسية، لكنه لم يكن كافيًا لوضع حد نهائي لتمرد طليطلة (ابن الأثير، 1997، ج6، ص147–148).

لم تهدأ طليطلة بعد هذه الهزيمة، وظلت مصدر قلق دائم للإمارة الاموية، فأرسل اليها الأمير محمد حملات متكررة :

- في سنة (241هـ/855م) أرسل ابنه المنذر مع فرسان ومؤن لحصار المدينة (ابن حيان، 1994، ص295–296).
- في سنة (243هـ/857م) خرج المتمردون بقيادة مسعود بن عبد الله إلى طلبيرة، فتصدى لهم قائد الحامية بكمين أوقع بهم هزيمة قاسية، فقُتل المئات وأُرسلت رؤوسهم إلى قرطبة، في رسالة قوية لردع المتمردين (مجهول، 1983، ص42).
- كما عاثت الحامية في أراضي طليطلة، فأحرقت الزروع وأتلفت المؤن، في محاولة لإضعاف مقاومتها (ابن الأثير، 1997، ج6، ص150).

وفي سنة (244هـ/858م) خرج الأمير محمد بنفسه على رأس جيش كبير، وحاصر طليطلة، لكن أهلها احتموا بأسوارها المنيعة، معتمدين على ما بقي لديهم من مؤن، عندها لجأ الأمير إلى أسلوب الحيلة، فأمر مهندسيه بإضعاف القنطرة الكبرى للمدينة، ثم انسحب بجيشه متظاهرًا بالتراجع، وما إن خرج أهل طليطلة لملاقاته واحتشدوا على القنطرة حتى انهارت بهم وسقط كثير منهم في نهر تاجه وغرقوا، فاستغل الأمير هذا الموقف ليشن هجومًا ضاريًا على المدينة، أوقع بأهلها قتلاً وتشريدًا، وخرب حصونها ومعالمها، حتى اضطُروا إلى طلب الأمان سنة(245هـ/859م) (ابن الأثير، 1997،ج6، ص120؛ المقري، 1900، ج1، ص350)

رغم هذه الإجراءات الصارمة، عادت طليطلة لإثارة القلاقل لاحقًا، ففي سنة (259هـ/872م) فرض عليهم الأمير محمد أداء العشور سنويًا عنوة، وأعطاهم حرية اختيار من يلي أمرهم، فانقسم أهلها بين أنصار مطرف بن عبد الرحمن(*)، وأنصار طربيشة بن ماسوية(*)، فتقاسما إدارة المدينة وأقاليمها، غير أن الصراع سرعان ما اندلع بينهما، وتمكن أنصار طربيشة من إقصاء مطرف، لتظل المدينة مسرحًا للتنافس الداخلي، ويذكر ابن عذاري أن طليطلة في هذه الفترة تحولت إلى مأوى لمختلف التيارات الدينية والفكرية، وهو ما يعكس حالة الفوضى وضعف قبضة الدولة عليها، ومع ذلك، واصل الأمير محمد إرسال الحملات العسكرية لمعاقبة المتمردين وقمع انتفاضاتهم، حتى انتهى الأمر بفرض سيادته عليهم تدريجيًا، لكن دون أن يتمكن من القضاء نهائيًا على النزعة الاستقلالية التي تميزت بها المدينة (1983، ج2، ص96–101).

(*) وادي سليط: وادٍ يقع بين قرطبة وطليطلة، يخترقه نهر من روافد التاجه الجنوبية، كان مسرحًا لمعركة مهمة بين قوات الأمير محمد والمتمردين المتحالفين مع النصارى (ابن الأثير، 1997، ج6، ص147).

(*) مطرف بن عبد الرحمن بن حبيب: قائد مولدي في طليطلة تولى الزعامة المحلية بعد أن فرض الأمير محمد على أهلها أداء العشور سنويًا سنة (259هـ/872م)، حاول تثبيت حكمه بالتحالف مع بعض المولدين، لكنه هُزم أمام طربيشة بن ماسوية وخسر سلطته (ابن خلدون، 1988، م4، ص130؛ ابن عذاري، 1983، ج2، ص96).

(*) طربيشة بن ماسوية: زعيم مولدي نافس مطرف بن عبد الرحمن على زعامة طليطلة بعد سنة (259هـ/872م)، وتمكن من إقصائه والانفراد بالحكم. مثّلت زعامته استمرارًا لحالة الانقسام الداخلي بين المولدين، وهو ما أضعف مقاومة المدينة لسلطة قرطبة (ابن عذاري، البيان المغرب، ج2، ص96–97؛ ابن خلدون، العبر، م4، ص131).

ثانيا: تمرد المولدين في ماردة، سنة(254هـ/868م)

كانت مدينة ماردة(*)، من أبرز مدن الأندلس التي شهدت حركات تمرد للمولدين، وقد قادها عبد الرحمن بن مروان بن يونس المعروف بـ الجليقي(*)، إلى جانب جماعة من المولدين مثل ابن شاكر ومكحول، وينتمي ابن مروان إلى أسرة مولّدة قدمت من شمال البرتغال واستقرت في ماردة، وكان والده واليًا عليها في عهد الأمير عبد الرحمن الثاني، غير أنّه اغتيل سنة (213هـ/828م) على يد الثوار من المولدين(ابن القوطية، 1989، ص101)

ويروي ابن القوطية أنّ أوضاع الأندلس اضطربت في أواخر أيام الأمير محمد بن عبد الرحمن، وكان أول فتنة خروج ابن مروان من قرطبة إلى الغرب، حيث التحق بالمولدي سعدون السرنباقي(*)، الذي كان يحظى بمكانة كبيرة بين المولدين، فاشتركا معًا في التمرد وإثارة الفوضى (ابن القوطية، 1989، ص294) .فسار الأمير محمد إلى ماردة متظاهرًا بقصده طليطلة، ثم انحرف نحوها فحاصرها أيامًا حتى اضطر أه لها إلى التسليم، بشرط خروج المحرضين على الفتنة، وفي مقدمتهم ابن مروان. ثم أمر الأمير بهدم سورها والإبقاء على قصبتها فقط كمركز للحكم (ابن عذاري، 1983، ج2، ص94)

لكن ابن مروان لم يستسلم طويلًا؛ إذ فرّ سنة (261هـ/875م) إلى قلعة حنش(*)، مع أنصاره، فحاصره الأمير محمد ثلاثة أشهر حتى طلب الأمان. ثم سمح له الأمير بالانتقال إلى مدينة بطليوس(*)، التي كانت مجرد قرية صغيرة، فحوّلها ابن مروان إلى حصن قوي واتخذها قاعدة لحركته (الحميري، 1975، ص46؛ سالم، 1962، ص247)

لم تمض سوى سنة حتى أعلن العصيان مجددًا، واستولى على مدن في إشبيلية مثل طلياطة وأكشونبة، ثم تحصن في جبل منت شا Mount Sacro) فأرسل الأمير جيشًا بقيادة ابنه المنذر والوزير هاشم بن عبد العزيز، غير أنّ الأخير انهزم وأُسر وأُرسل إلى ملك أشتوريش ألفونسو الثالث، الذي أعاده لاحقًا مقابل فدية كبيرة (ابن حيان، 1994، ص321–322؛ ابن الأثير، 1997، ج6، ص196).

وفي سنة (264هـ/877م) أرسل الأمير محمد جيشًا آخر بقيادة ولده المنذر(*)، فاحتل ماردة ودمر أسوارها، بينما لجأ ابن مروان إلى ألفونسو الثالث(*)، وأقام عنده ثماني سنوات، ثم عاد إلى بطليوس وماردة سنة (271هـ/884م) لكنه اضطر للانسحاب إلى جبل إشيرغوز (*)، بعد مطاردته من قوات الأمير، وفي

(*) ماردة: مدينة حصينة تقع في غرب الأندلس، تميزت بموقعها الاستراتيجي، واشتهرت عبر تاريخها بكثرة حركات التمرد التي انطلقت منها (ابن عذاري، 1983، ج2، ص94).

(*) عبد الرحمن بن مروان الجليقي: أحد أبرز زعماء المولدين، أسس حكمًا شبه مستقل في مدينة بطليوس، ونُسب إلى الجليقي نسبةً إلى جليقية في شمال البرتغال، فغدا رمزًا للمقاومة المولدية ضد السلطة الأموية (ابن القوطية، 1989، ص101).

(*) سعدون السرنباقي: زعيم مولدي نافذ المكانة، تحالف مع ابن مروان الجليقي، وكان له دور بارز في إذكاء الفتن والاضطرابات في الغرب الأندلسي (ابن حيان، 1994، ص294).

(*) قلعة حنش: حصن منيع يقع قرب بطليوس، احتمى به ابن مروان الجليقي سنة (261هـ/875م) خلال تمرده، وقد شكّل نقطة ارتكاز مهمة لحركته العسكرية (الحميري، 1975، ص46).

(*) بطليوس: كانت في بداياتها قرية صغيرة متواضعة، لكن ابن مروان حوّلها إلى حصن قوي وجعل منها قاعدة رئيسية لحكمه المحلي المستقل نسبيًا عن سلطة قرطبة]الإدريسي، 1989، ج4، ص132.

(*) المنذر بن محمد :ابن الأمير محمد بن عبد الرحمن الأوسط، من أبرز قادة الجيوش الأموية في القرن الثالث الهجري، أوكلت إليه مهمة قمع ثورات المولدين في الشمال والغرب، وقاد عدة حملات ضد ابن مروان الجليقي وابن حفصون (ابن عذاري، 1983، ج2، ص102؛ ابن الأثير، 1997، ج6، ص196).

(*) ألفونسو الثالث :ملك أشتوريش (866–910م)، يُلقب بـ "العظيم"، استغل اضطرابات الأندلس لدعم المتمردين مثل ابن مروان الجليقي، وأطلق سراح الوزير هاشم بن عبد العزيز مقابل فدية كبيرة (ابن عذاري، 1983، ج2، ص106؛ عنان، د.ت، ق2، ص29) .

(*)جبل إشيرغوزة :(Esparragosa) جبل حصين في غرب الأندلس، اتخذه ابن مروان الجليقي معقلًا له بعد مطاردته من قوات الأمير محمد سنة (271هـ/884م) قبل أن يخضع للصلح لاحقًا (بن عذاري، 1983، ج2، ص106؛ ابن خلدون، 1988، ج4، ص132).

النهاية، جرت مفاوضات بين الطرفين انتهت بتعيين ابن مروان واليًا على بطليوس والمناطق التابعة لها، وهو ما مثّل اعترافًا بسلطته مقابل إقراره بالولاء الاسمي للأمير الأموي (ابن عذاري، 1983، ج2، ص106؛ ابن خلدون، 1988، ج4، ص132).

يُظهر مسار تمرد عبد الرحمن بن مروان الجليقي أن حركات المولدين لم تكن مجرد اضطرابات عابرة، بل مثلت تحولات سياسية واجتماعية عميقة في تاريخ الأندلس. فقد نجح ابن مروان، على الرغم من هزائمه المتكررة، في تأسيس كيان شبه مستقل في بطليوس، وانتزاع اعتراف رسمي من السلطة الأموية بزعامة محلية قائمة على الولاء الاسمي فقط.

ثالثا: تمردات المولدين في كورة رية

ويتمثل بحركة عمر بن حفصون الذي يُعد من أبرز وأخطر الحركات المولدية التي شهدتها الأندلس خلال العصر الأموي، وأطولها عمرًا وأكثرها تأثيرًا، فقد امتدت حركته ما يقرب من نصف قرن (267هـ/880م – 316هـ/928م)، حتى وصف بعض المؤرخين تلك الفترة بـ "عصر دويلات الطوائف الأولى"، نظرًا لتعدد المتمردين وتوزع السلطة بين قادة محليين على حساب الدولة المركزية في قرطبة (عنان، 1997، ق2، ص 304)، وينحدر ابن حفصون من أسرة ذات أصل قوطي قديم، حيث أسلم أحد أجداده في القرن الثاني الهجري، وقد أثّر هذا الأصل غير العربي على شخصيته وتوجهاته؛ إذ ظل يحمل في داخله نزعة قومية إسبانية واضحة انعكست لاحقًا في مشروعه السياسي، يصفه المؤرخون بأنه كان شديد الطموح، مفرط الحدة، سريع الغضب(ابن القوطية، تاريخ، ص 106).

استغل ابن حفصون حالة الاحتقان الاجتماعي التي عانى منها المولّدون في الأندلس، فقد فرض عمال الدولة الأموية ضرائب مرهقة، وأرهقوا السكان بالمطالبة ببقايا العشور المتأخرة، مما ولّد نقمة واسعة، خاصة في المناطق الجبلية مثل كورة رية، وهي من كور الأندلس الجنوبية، تقع بين مالقة ورندة كان المولّدون يرون أنفسهم مواطنين من الدرجة الثانية أمام العرب، وهو ما غذّى شعورًا بالظلم دفع الكثيرين إلى البحث عن زعيم يعبّر عن مطالبهم. وهنا ظهر ابن حفصون، مقدّمًا نفسه محررًا لهم من استبداد الحكام العرب، فاتخذ من جبل ببشتر(*)، المنيع قاعدة عسكرية لحركته، ليكون منطلقًا لحملاته (ابن حيان، 1973، ص 393).

في سنة (267هـ/880م) تمكن ابن حفصون من إلحاق هزيمة نكراء بعامل رية، عامر بن عامر(*)، واستولى على قبة القيادة منه، وهو حدث رمزي كبير رفع من مكانته بين المولّدين، إذ اعتبر كثيرون أن الاستيلاء على القبة(*)، إعلان عن ميلاد زعامة جديدة تتحدى سلطة قرطبة. وسرعان ما التف حوله جمع كبير من الساخطين، ممن رأوا فيه نصيرًا لقضيتهم (ابن حيان، المقتبس، ص 393).

حاول بعض ولاة رية فيما بعد استمالة ابن حفصون عبر الصلح، بل إن الأمير محمد بن عبد الرحمن ضمّه لفترة قصيرة إلى صفوف جيشه، حيث شارك في حملات عسكرية وأبلى بلاءً حسنًا، غير أن شخصيته الطموحة ووعيه بالشرخ الاجتماعي جعلاه يعود سريعًا إلى التمرد، وهناك، في جبل ببشتر، خطب في أتباعه مؤكدًا أن العرب استعبدوا المولّدين وانتزعوا أموالهم، وقد ساعده هذا الخطاب على استقطاب أعداد متزايدة من الأنصار(ابن عذاري، 1983،ج2، ص 115؛ الحريري،1988ص 47).

اتسعت رقعة نفوذ ابن حفصون تدريجيًا، إذ بسط سلطانه على كورة رية بأكملها، ثم امتد إلى أجزاء واسعة من جنوب الاندلس ولم يكتف بذلك، بل تقدم حتى باتت مناطق الجنوب الشرقي من الأندلس تحت سيطرته، وقد اتسمت حركته بمرونة عالية، إذ كان يستغل انشغال جيوش قرطبة بتمردات الشمال لينقض

(*) جبل ببشتر :حصن جبلي منيع في كورة رية، اتخذه ابن حفصون قاعدة لحركته المتمردة ومركزًا لقيادته السياسية والعسكرية (ابن حيان، 1994، ص393).

(*) عامر بن عامر :عامل الأمويين على رية، هُزم أمام ابن حفصون سنة (267هـ/880م)، وفقد "قبة القيادة" التي كانت رمزًا لسلطة الحكم الأموي (ابن حيان، 1994، ص393).

(*) القبة : رمز الحكم والإدارة في الأندلس، كانت تُحمل مع الوالي كإشارة إلى ولايته. والاستيلاء عليها مثّل إعلانًا صريحًا بالعصيان وإقامة سلطة موازية (ابن حيان، 1994، ص393).

على مناطق جديدة، ثم يعود إلى معاقله الجبلية متحصنًا (ابن خلدون، 1988، م4، ص 287؛ عنان، 1997، ق2، ص 305).

رابعاً: تمرد المولدين في تطيلة وسرقسطة

شهدت المناطق الشمالية من الأندلس ابتداءً من سنة (258هـ/872م) موجة جديدة من الاضطرابات، وذلك بعد فترة من الهدوء أعقبت وفاة القائد المولد الشهير موسى بن موسى بن قسي سنة (248هـ/862م). وقد خلّف موسى أربعة أبناء: لب، والمطرف، وفرتون، وإسماعيل، غير أن الدولة الأموية استعادت ممتلكات أبيهم بسهولة بعد وفاته، وظل الأبناء في عزلة سياسية نسبية لسنوات (ابن القوطية، 1952، ص 112؛ طقوش، 1999، ص 243).

غير أنّ الأحداث أخذت منحى جديدًا حين ظهر الأخوان مطرف وإسماعيل على مسرح السياسة متمردَين على السلطة المركزية في قرطبة، إذ غدرا بعامل تطيلة عبد الوهاب بن مغيث وابنه محمد عامل سرقسطة، فاستولى مطرف على تطيلة بينما سيطر إسماعيل على سرقسطة (ابن عذاري، 1983، ج2، ص 101)، وردّ الأمير محمد بن عبد الرحمن على هذا التمرد بقيادة جيشه بنفسه، فزار طليطلة وأمن أهلها وأخذ رهائنهم قبل أن يتوجه شمالًا نحو معاقل بني قسي (ابن القوطية، 1982، ص 103)

وفي سنة (260هـ/873م) أوكل الأمير مهمة قمع التمرد إلى ابنه المنذر والوزير هاشم بن عبد العزيز، فزحف المنذر إلى سرقسطة وخرب نواحيها، لكن الوضع بقي مضطربًا. وبعد أعوام قليلة، عاد المنذر سنة (264هـ/879م) فحاصر المدينة نفسها وألحق بها الخراب، ومع ذلك بقي الشمال بمنأى عن سلطان قرطبة فترة أخرى (ابن عذاري، 1983، ج2، ص 102).

وفي سنة (268هـ/882م) أرسل الأمير محمد حملة كبرى بقيادة المنذر وهاشم بن عبد العزيز، فركز على الحصون القريبة من سرقسطة، فاستولى على عدد منها، وكان أبرزها حصن روطة[*]، حيث أُسر قائده عبد الواحد الروطي[*]، المعروف بشجاعته البالغة، كما استولى على مدينة لاردة، ذات الأهمية الاستراتيجية كونها تمثل خط تماس مباشر مع الممالك النصرانية (ابن الأثير، 1994، ج6، ص 312؛ الحميري، 1975، ص 168).

وفي أثناء هذه الأحداث، انضم محمد بن لب بن موسى إلى قوات قرطبة بعد خلافه مع عميه المطرف وإسماعيل، وبعد أن أعلن إسماعيل استسلامه للأمير محمد وقدّم رهائنه، ما لبث أن تجدد النزاع بينه وبين ابن أخيه محمد بن لب، فانتهى الأمر بأسر إسماعيل وسيطرة محمد على سرقسطة باسم الأمير. لكن طموح محمد بن لب دفعه لاحقًا إلى نقض الطاعة والتحالف مع ألفونسو الثالث ملك ليون، فاضطر الأمير لإرسال حملة جديدة سنة (270هـ/883م) بقيادة المنذر وهاشم بن عبد العزيز، انتهت بعودة سرقسطة إلى سلطة قرطبة، سواء عن طريق القتال العنيف أو وفق رواية أخرى بالصلح مقابل المال. ومن اللافت أن هذه الحملة شارك فيها الزعيم الخارج عمر بن حفصون، الذي كان في ذلك الوقت لا يزال مواليًا للأمويين قبل أن ينقلب عليهم لاحقًا (ابن عذاري، 1983، ج2، ص 105؛ عنان، 1997، ق2، ص 298–299).

الخاتمة

– شكّلت حركات المولدين في الأندلس انعكاسًا مباشرًا للأزمة الاجتماعية التي عاشها أبناء البلاد الأصليين بعد دخولهم الإسلام، نتيجة شعورهم بالتمييز من قبل العرب الفاتحين، اذ أدت مدينة طليطلة

---

[*] حصن روطة: حصن منيع في نواحي سرقسطة، مثّل أحد معاقل بني قسي حتى استولى عليه المنذر بن محمد سنة (268هـ/882م)، وفيه أُسر قائده عبد الواحد الروطي (ابن عذاري، البيان المغرب، ج2، ص103؛ ابن الأثير، 1994، ج6، ص312).

[*] عبد الواحد الروطي: قائد مولدي من أشجع رجال بني قسي، تولى حصن روطة، عُرف بشجاعته حتى أُسر في معركة سنة (268هـ/882م) أمام جيوش المنذر (ابن الأثير، 1994، ج6، ص312).

دورًا محوريًا باعتبارها المركز الأبرز لحركات المولدين، مما جعلها رمزًا للمقاومة الداخلية ضد السلطة المركزية في قرطبة، فأظهرت هذه التمردات قدرة المولدين على التنظيم وتوحيد صفوف الساخطين من مختلف الطبقات الاجتماعية، وخاصة الفلاحين والطبقات المهمشة.

- واجه الأمير عبد الرحمن بن الحكم هذه الحركات بالصرامة والشدة، إذ لجأ إلى الحملات العسكرية والعقوبات الجماعية لفرض هيبة الدولة، وفي عهد الأمير محمد، بلغت هذه الحركات أوجها، مع اتساع رقعتها لتشمل مناطق عديدة خارج طليطلة، مما أضعف مركزية الحكم الأموي.
- كشفت هذه التمردات عن هشاشة البنية السياسية والاجتماعية في الأندلس، حيث لم تستطع السلطة احتواء التباينات العرقية والثقافية والدينية، إذ أدت سياسات القمع المتكررة إلى إطالة أمد الصراع، بدلاً من إيجاد حلول جذرية تقوم على دمج المولدين في المجتمع الأندلسي بصورة عادلة.
- ساهمت هذه الأحداث في خلق حالة من عدم الاستقرار السياسي، مما مهد الطريق لظهور قوى محلية جديدة استفادت من ضعف الدولة المركزية، كما مثلت تلك الحركات نقطة تحول في تاريخ الأندلس، إذ أبرزت ضرورة بناء سياسة اجتماعية أكثر عدلاً وتوازنًا لتأمين وحدة الدولة.
- إن دراسة هذه الحركات تؤكد أن العوامل الاجتماعية والاقتصادية والسياسية إذا لم تُعالج بوعي وعدل، فإنها تتحول إلى بؤر صراع تهدد بقاء الكيان السياسي واستمراريته.

المصادر والمراجع

أولا: المصادر

1- **ابن الأثير، عز الدين أبو الحسن علي بن أبي الكرم (ت: 630هـ/1223م)**الكامل في التاريخ، تح: عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي، (لبنان ،1997م).

2- **الإدريسي ، محمد بن محمد بن عبد الله الحسيني ، (ت:560هـ/1164م)**نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، عالم الكتب،(بيروت ، 1989م).

3- **ابن حزم الأندلسي ، ابي محمد بن علي الظاهري، (ت:456ه /1064م)**جمهرة أنساب العرب، دار الكتب العلمية ، (بيروت ،2001م).

4- **الحميدي ، أبو عبد الله محمد ،(ت :1095/488م)**جذوة المقتبس ، تح: إبراهيم الابياري ، دار الكتاب ، (القاهرة ، 1989).

5- **الحميري، عبد الله محمد بن عبد الله بن عبد المنعم (ت: 900ه/1495م)** الروض المعطار في خبر الأقطار، تح: إحسان عباس ، مكتبة لبنان (بيروت، 1975م).

6- **ابن حيان القرطبي، ابو مروان بن حيان خلف بن حسين ،(ت:469هـ/1076)**المقتبس من أنباء الأندلس ، تح: محمود علي مكي، المجلس الاعلى للشؤون الإسلامية لجنة احياء التراث الإسلامي ، (القاهرة،1994م).

7- **ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد بن محمد (ت: 808هـ/1405م)** تاريخ ابن خلدون المسمى ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، تح: خليل شحادة، ط2، دار الفكر، (بيروت، 1988م).

8- **الذهبي ، شمس الدين محمد بن احمد بن عثمان (ت748هـ/1374م)**سير اعلام النبلاء ، تح : شعيب الأرنؤوط ، ط11 ، مؤسسة الرسالة(بيروت ، 1996م).

9- **عبد الواحد المراكشي ، محي الدين ابن علي التميمي (ت:647هـ/1249م)**المعجب في تلخيص أخبار المغرب من لدن فتح الأندلس إلى آخر عصر الموحدين ، تح : صلاح الدين الهواري، المكتبة العصرية،(بيروت، 2006م).

10- **ابن عذاري المراكشي ، أحمد بن محمد (ت:712هـ/1212م)**البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، تح: ج.س. كولان ، دار الثقافة، ط3 (بيروت، 1983).

11- **لسان الدين ابن الخطيب ، محمد بن عبد الله التلمساني،(ت:776هـ/1374م)**الإحاطة في أخبار غرناطة، تح: يوسف علي الطويل، دار الكتب العلمية ، (بيروت، 2003م).

12- أعمال الاعلام في من بويع قبل الاحتلام من ملوك الاسلام نشر بعنوان تاريخ إسبانيا الاسلامية، تح: ليفي بروفنسال ، ط2، دار المكشوف، (بيروت ، 1956م).

13- **المراكشي، عبد الواحد بن علي التميمي (ت 647/1249م)**المعجب في تخليص أخبار المغرب من لدن فتح الأندلس إلى آخر عهد الموحدين، تح: صلاح الدين الهواري (صيدا، بيروت 1426 2006م).

14- **المقري، أحمد بن محمد التلمساني ،(ت:1041هـ/1283م)**نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب وذكر وزيرها لسان الدين بن الخطيب ، تح : إحسان عباس ، دار صادر(بيروت ،1900م).

15- **مؤلف مجهول ،(ت: بعد 372هـ/885م)**حدود العالم من المشرق إلى المغرب ، تح : يوسف الهادي، الدار الثقافية للنشر،(القاهرة، 2002م).

16- **مؤلف مجهول، (ت: حوالي في ق8ه/13م)**ذكر بلاد الأندلس ، تح وتر: لويس مولينا، المجلس الاعلى للأبحاث العلمية، (مدريد،1983م).

17- **النويري، أحمد بن عبد الوهاب البكري (ت:733ه/1332م)**نهاية الأرب في فنون الأدب، دار الكتب والوثائق القومية ، (القاهرة ، 2002م).

18- **ياقوت الحموي، بن شهاب الدين أبو عبد الله ،(ت:626هـ/1228م)**معجم البلدان ، دار صادر ، ط2، (بيروت ، 1995م).

ثانياً: المراجع

19- **أرسلان ، شكيب** ،الحلل السندسية في الأخبار والآثار الأندلسية، منشورات مكتبة دار الحياة(بيروت، د. ت)،

20- **بيضون ، إبراهيم**، الدولة العربية في اسبانيا من الفتح حتى سقوط الخلافة (92 –422هـ/ 711- 1311م) ، دار النهضة العربية ،(بيروت، 1978).

21- **حتاملة، محمد عبد الله**، أيبيريا قبل مجيء العرب المسلمين ، مطابع المؤسسة الصحفية الأردنية،(عمان ، 1996م).

22- **الحجي ، عبد الرحمن علي** ، التاريخ الأندلسي من الفتح حتى سقوط غرناطة ، ط2، دار القلم، (دمشق، 1981م).

23- **الحريري ، محمد عيسى**، حركات المولدين في الجنوب الأندلسي في عصر الأمارة الأموية بالأندلس ، دار المعرفة الجامعية، (القاهرة، 1985).

24- **خطاب، محمود شيت**، قادة فتح الأندلس ، مؤسسة علوم القرآن ، منار للنشر والتوزيع،(دمشق ،2003م).

25- **الخلف، سالم بن عبد الله** ، نظم حكم الأمويين ورسومهم في الأندلس، عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، (السعودية، 2003م).

26- **سالم ،السيد عبد العزيز**، تاريخ المسلمين واثارهم من الفتح العربي حتى سقوط الخلافة بقرطبة ، دار المعارف، (لبنان ، 1962).

27- **السامرائي ، خليل إبراهيم**، تاريخ العرب وحـــــضارتهم في الأندلس، دار الكتاب الجديد المتحدة ، (بيروت ، 2000م).

ثالثاً: الرسائل والاطاريح والدوريات

28- **جاسم ، نبراس فوزي**، النشاط الاقتصادي في الأندلس في كتب البلدانيين ، أطروحة دكتوراه في جامعة بغداد ، (كلية الآداب ، 2007).

29- **الخليفات، محمد عطا الله سالم**، سقوط مدينة طليطلة قاعدة الثغر الأوسط بالأندلس (٤٧٨ هـ / ١٠٨٥ م) المملكة الأردنية الهاشمية، بحث منشور في كلية معان الجامعية - جامعة البلقاء التطبيقية(الاردن ، 2020).

30- **القيسي، بيداء محمود حسن حميد**، الزراعة والري في الأندلس في عصري الأمَّارة والخلافة (138-422 هـ/756-1030م) رسالة ماجستير غير منشورة في كلية التربية للبنات (جامعة بغداد ،2005).